فصل لا شك انك عرفت من هذه الجملة السابقة ان الشهوة والغضب خلقا لحفظ البدن
والطعام والشراب وكلاهما خادم البدن والطعام والشراب قوت البدن وعلفه والبدن
مخلوق لحمل الحواس فالبدن اذن خادم للحواس والحواس خلقت جاسوسا وعينا
للعقل لتكون حبالة لتحصيل معرفة عجايب صنع الله تعالى فيها يعرفها فجملة الحواس
خدم للعقل والعقل مخلوق للقلب ليكون له كالسراج فيشاهد بنوره تلك الحضرة التي
هي معدنه فالعقل خادم القلب والقلب مخلوق للنظر الى جمال الربوبية فاذا اشتغل
بذلك كان عبدا وخادما للحضرة الالاهية كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون فاذا ادرك هذا المعنى فانه سبحانه خلق القلب وجعل له هذه المملكة
وهولاء الجنود وسلم اليه هذا المركب الذي هو البدن ليسافر من العالم الترابي
الى اعلى عليين فان اراد قضا حق هذه الخدمة واداء شرط العبودية فينبغي ان
يجلس كالملك في صدر المملكة ويجعل الحضرة الالاهية مقصدا وقبلة ويتخذ الاخرة
موطنا ومستقرا ويتخذ البدن له مركبا والجوارح والاعضاء اعوانا والغضب شحنة
والحواس جواسيس فيوكل كل واحد بعالم على حدة ليتجسسوا ويأتوا باخبار
العالم كل واحد على الوجه الصحيح فاذا اتوا بالاخبار اودعوها في خزانة القوة
الحافظة التي هي في آخر الدماغ واخذوها خريطة يجمع فيها كل جريدة ما عنده ويضع
فيها كل جاسوس ما التقط من الانواع المشتملة على اخبار عالمه الذي وكل به ويحفظها
ليعرضها في اوقاتها على وزير العقل فيدبر الوزير المملكة على وفق ما يتصل به من الاخبار

ويرتب امر سفر الملك نحو مقصده بحسب ذلك فاذا راى ان بعض العساكر كالشهوة
مثلا او الغضب قد نزع عنه لباس الطاعة ونقض يد المخالفة في وجه الشناعة ونبذ اوامر
الملك ورا ظهره وهم ان يشن الغارة على البلاد ويسعى في الممالك بانواع الفساد فان
الوزير يشتغل بتدبير كيفية استمالته والسعي في اصلاحه ولا يطمع في قتله وازالته فاذ
لا مندوحة بالمملكة عنه ولا غنا بالدولة عن الجنود فيجتهد في استمالة العاصي من الاجناد
ليسير في خدمة الملك ويكثر سواده في سفره ويعينه على ما يقصده ويوافقه فاذا فعل
ذلك كان سعيدا واستحق ممن استوزره الاحسان اليه والانعام عليه حين قام باقامة
ما يجب عليه من حراسة المملكة وحفظ العساكر وان خالف هذا التدبير ووافق
العصاة في الفساد واستمر معهم على البغي والعناد فقد كفر النعمة واستوجب النكال
والنقمة وكان شقيا محروما فاستحق عذابا اليما فصل اعلم ان للادمي مع كل واحد
من عسكر باطنه علاقة وله من كل واحد منهم خلق وصفة منها اخلاق سوء تهلكه ويكون
سببا لشقاوته ورده الى اخس حال ومنها اخلاق جميلة تكون سبب سعادته ووصوله
الى اعلا رتبة وهذه الاخلاق كثيرة لكنها ترجع الى اربعة اصول اخلاق البهايم واخلاق
السباع واخلاق الشياطين واخلاق الملائكة فهو لكون الشهوة المركبة فيه
يعمل اعمال البهايم كالشره في الاكل والجماع وغير ذلك ولكون الغضب [illegible] فيه
يفعل افعال الذيب والكلب والسبع كالقتل وال[illegible] العقور وغير ذلك من المخاصمة
والوقيعة في الناس ومن حيث انه وضع في جبلته خلق الشياطين يعجبه منه المكر

Copyright © King Saud University